

## فصول ملخصة في الفلسفة الرومانسية

## ١٧ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

فردريك نيتشه

للأستاذ خليل هنداوى

## غزوات نيتشه

أثرت في نيتشه تعاليم شوپنهاور تأثيراً ظهر في كتابه « نشأة المساة » وعنه إقتبس قواعد كتابه . فآخذ الارادة منه كشيء قائم بنفسه ؛ والثانية في الوجود مصدر كل ألم ، والموسيقى كالفة أصيلة للارادة . وفي الكتاب ذاته يرحب بشوپنهاور ويحييه بحية المبقرية ، يرى فيه هاديه إلى الحقيقة ، ويحال تأثيره وما يمكن لهذا التأثير أن يقمله في الأرواح الحديثة . يقول : « إن انسان اليوم يتحرى عن ذاته ، ولا يفتأ يتحرى حتى تهديه المصادقات إلى معلم نافع فيتبعه ، لا يهمل هذا المعلم على تخطيط آثار وتعيين طريق من الطرق المختلفة ، ولكنه يعمل على استنفاذه من كل ما يمسك عليه حريره ويحول بينه وبين الوصول إلى هذه « القات » الغامضة التوارية في أحناء كل أنسان » ، ولم يكن معلمه إلا شوپنهاور

شاهد فيه للوهلة الأولى ذلك الفيلسوف الصادق المستقيم الذى يتحرى عن الحقيقة في كل ما حبر وسطر . وفي مدرسة شوپنهاور تعلم نيتشه أن يرى الحقيقة كما هي بما فيها من قبح وبما تنطوى عليه من ألم . وتعلم أن المبقرية يجب أن تناضل عصرها وأبناء عصرها حتى تحمل الناس على الاعتقاد بوجودها ، فهي حين تناضل الضعف وتحارب الرذيلة ، تحاول في هذا كله أن تظهر ذاتها من كل الأوضار التي دخلت عليها من مجتمعا

وأخيراً وجد نيتشه في شوپنهاور ترميقه حياة البطولة ؛ ( أما الحياة السميدة فهي ضرب من الحال . ولكن الذى يمسح الانسان بمسحة الجلال هو أن يمتنق حياة البطولة ، وأن يقضى وجوداً تزينه الرجولة . لا تحفل بأن تكافأ على جياتك ، تغير ما تكافى به نفسك أن تكون عظيماً ظاهراً ، ذكراك تبقى حية ،

وأنت تعجد تعجيد الأبطال ؛ واراذك تنب من خطر إلى خطر ، وتصمد من قدر إلى قدر ، حتى تتلاشى في « الزرقانا » ) وهكذا خال نيتشه أنه وجد في شوپنهاور روح « ديونيزيوس » التي تمتد على الارادة وحدها

## الفقرة الرابعة

وهناك صداقته القديمة للموسيقى الفنان « ريشارد فاغنز » هذه الصداقة التي يعود عهدا إلى أيام الحدائة ، ما عمرها إلا إعجاب نيتشه بآثار هذا الفنان إعجاباً تسامى عن إعجاب فنان بفنان إلى امتزاج انسان بانسان ؛ فقد تقاربا وتماشرا رداً طويلاً من الزمن ، كانا خلاله مثلين للثقة العمياء والمودة الراسخة ؛ وظلا ثابتين على هذه الصداقة حتى شاءت الظروف أن تفرق بينهما ؛ فضى « فاغنز » إلى « يابروت » حيث أسس فيها داراً للتمثيل ، فكان نيتشه يعود بذات الإعجاب ؛ وفي إحدى مطالعاته الأخيرة وصف « فاغنز » كبطل من أبطال المبقرية على النحو الذى ذهب اليه في معلمه « شوپنهاور » ، ولكن هذا أدى رسالته عن طريق الفلسفة ، وذلك يؤديها عن طريق الفن بأسلوب حى ، يازجه شيء من النموض ، هو ذلك المبقرى « الفيونيزوسى » الذى لا يستطيع أن يمر عن عالم عواطفه الزاخرة في نفسه بطريقة الكلام والبيان الناقص ؛ فهو عبقرى جمع اليه جملة فنون متصاحبة : فيه براعة الممثل ، وعبقرية الموسيقى ، وسبحو الشعر ؛ تساعد كلها على التعبير عما يخالج نفسه ويثشى حسه ، وقد كان هدف « فاغنز » من افتتاحه لدار التمثيل أن يخلق درامة بموسيقية ينجي بها عهد المساة عند اليونان ؛ وإن تحقيق هذه الدرامة كى بعد أول محاولة من نوعها في تاريخ أدب الغرب الحديث ؛ لأنها محاولة لا ترى في الحقيقة إلا إلى احياء المبقرية اليونانية الهامدة ، ولو أن هذا العمل قُدر له الانتصار والبقاء ، لاعتبر طليعة صداقة من فجر جديد في تاريخ الانسانية

ولكن نيتشه بعد إنجازها ما كتب بأسايح ققل راجعاً إلى أهله ، وقد تراكم عليه اليأس والشجر ، فجته الأيام في أحلام صباه ، وانتصر فيه إعجابها بفاغنز على كل شيء

هذا نيتشه الذى كان قدفة كل خاطرة طفق يدنو من استقلاله الفكرى الذى قهره عليه سلطة هذين المعلمين ، وهو أحد

حقيقة ، مرتدية أزاء الحقيقة . . . وههنا مجال النظر والتأمل ؛  
ففي الفيلسوف شيء لا تتطوى عليه الفلسفة ، هذا الشيء هو  
الذي يُعجز الفلسفة ويولد العبقرية ، « وفي هذا الرأي يكاد يتبين  
لنا هوى نيتشه وميله لهذين الرجلين ، فهو قد مال إليهما بأثارهما  
والتعصب لهما . ثم انقلب هذا الليل والتعصب إلى الآثار إلى إعجاب  
بمجرد بالشخصية ، فأحبهما كرجلين عبقرين منغملين عن  
آثارهما . ثم عمل على أن يتجنب كل ما يبكر هذه الصداقة أو  
يشوش أسبابها ، ولكنه اضطر إلى تقد مالا يواهم فكرته تقدماً  
عاماً ، وأخيراً اقتربت تلك الساعة التي وجد فيها أن الفواصل  
التي تفصله عنهما هي أكبر من أن تُخفق

وألقى أن في سكوته عنها خيانة لنفسه . قبدأ ينقد آثارها  
ويظهر أخطاءها . وهو في كل ذلك لا يحاول أن يفهمها بمحقيقتهما  
ولكنه عامل على تفهم نفسه بالاتصال بهما ؛ وهو بدلاً من أن  
يصور نفسه بصورتها رأينا قد حوّل صورتها إلى صورته ،  
وأذاب ذاتها في ذاته ، كالبحر الذي يحول فيه القمات أجاجاً .  
وصورة « شوبنهاور » التي رسمها نيتشه ليس بينها وبين صورة  
الفيلسوف الحقيقية مشابهة ، وإنما هي صورة للثعل الأعلى  
للفيلسوف « التراجيدي » كما يتخيلها نيتشه . وهكذا قل في  
صورة « فاجنر » . وهو دائماً لا يعبر في كل ما يصف ويصور  
إلا عن حلته الباطن

فيلسوف هنري

(يتبع)

رجوع الشعر الأبيض إلى لونه الأصلي بروره صبغة

## استعملوا

كلونية شريف فهي تמיד للشعر الأبيض لونه الأصلي  
وتقويه وتحفظه من السقوط ، وهي علاج أكيد لتنفيذ  
بصيلات الشعر الضيفة

## اطلبوها

من « حسن شريف » أخصائى في فن التجميل بمدينة  
سوارس نمرة ٤ بالدور الثاني تليفون ٥٢٦٠١ ومن شركة  
بيع المصنوعات المصرية بالقاهرة وجميع فروعها بالأقاليم

التعصين لأفكارها وآرائها ، وأحد الماملين على بنها ، لأنهما  
في اعتقاده أكل ما جاد به للث الأعلى . ولكن نيتشه أخذ يعمل  
بينه وبين نفسه على الاتمسك من قيودها . وقد عرفنا كيف  
انفصل عن « شوبنهاور » في مسائل واضحة من مذهبه . فقد  
أصبح يرتاب في كل ما يتطوى عليه هذا الذهب من المسائل  
التصورية ، وفي الخاصيات التي يعزوها صاحبها إلى الإرادة ، وفي  
الإرادة التي يزعم صاحبها أنها كنه أكناء الكون ، وفي الشيء  
القائم وجوده بنفسه . وبعد قليل حمل على التشاؤم الذي يدعو  
إليه شوبنهاور ، فأبى الخضوع والاستسلام ورفض الجذوح  
للكون الفلسفي . وبهذا قضى على فلسفة الحكمة « الراكنة »  
اللابسة لباس اليأس . هو يريد الحقيقة مهما كان ثمنها . ولو كان  
للم فوز في تضحية بني البشر لفضل . ويمدح الحكمة المزوجة  
بالمأساة ، التي تكفر بلم ما وراء الطبيعة ثم تخضع المعرفة لها  
لتخدم أجل شكل في أشكال الحياة ، ويسيد للفن حقوقه التي  
انزعها العلم منه ، هذه الحقوق التي تحول الإنسان حق التخيل  
وحق التوهم

ولم يكن حكم نيتشه على « فاجنر » أقل جرأة وقسوة .  
فقد أخذ يبدى فيه مواضع ضعف يحسبها الناظر ذخائر جمال ،  
ويظهر ما يطنى على روحه من روح الفوضى والاضطراب .  
ويقارن بينه وبين « بلخ وبيتهوفن » اللذين هما أسنى مزاجاً منه .  
وأصبح في شك من قيمته الفنية التي تدس فيه الموسيقى والشاعر  
والفكر . وأخذ عليه تشبته بالقديم وعودته إلى الآراء القديمة .  
منها توقعه إلى القرون الوسطى وميله إلى المسيحية والقهول  
البوذى ، وحبه للأشياء القريبة . أصبح في شك من أى تأثير  
يحمله « فاجنر » إلى الشعب الألماني

هذا نيتشه الذي كان يرى في موسيقى « فاجنر » المثل الأعلى  
قد انقلب عليها وجحد بها ، فما هي آفة هذا الانقلاب ؟

يقول نيتشه جواباً على هذا السؤال أثناء تمدده عن شوبنهاور  
« إننا نحاله فيلسوفاً : ثم نرى : إذا خدع في الأسلوب الذي  
أبدى به ملحوظاته فإن هذه الملحوظات لا يشوبها خلل . لأن  
منازل هذه الملاحظات لا خلاف فيها ، فهو كفيلسوف يُعلم قد  
يكون غطناً مائة مرة . ولكن شخصيته ذاتها لا تظهر إلا على